



أساليب الأداء الفني في شعر أحمد ناهم
زهراء محمد حسين
أ.د. رباب هاشم حسين
الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم اللغة العربية

الملخص

تتعدد الأساليب والوسائل الفنية التي يعتمدها الشعراء لتشكيل نصوصهم والتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم، وتتباين تبعاً للمدارس الشعرية والحقب الزمنية التي ينتمون إليها. ويتناول البحث "أساليب الأداء الفني في شعر أحمد ناهم" أبرز السمات الفنية التي تميز شعره، مستعرضاً ثلاثة أساليب رئيسية. وهي أولاً: الأداء بلغة الموروث، حيث استلهم الشاعر التراث الإسلامي، وخاصة القرآن الكريم، مما أضفى عمقاً فكرياً وروحياً على نصوصه. وثانياً: الأداء باللغة المحكية، حيث اعتمد لغة بسيطة مستمدة من الحياة اليومية، جاعلاً شعره قريباً من الواقع. وثالثاً: بنية المفارقة، التي وظفها لإبراز التناقضات بين الفرح والحزن أو الواقع والخيال. واستطاع الشاعر أن يقدم تجربة شعرية متفردة تجمع بين الأصالة والحداثة برؤية نقدية إبداعية.

الكلمات المفتاحية: الأداء الشعري، التراث والمفارقة، أحمد ناهم.

Techniques of artistic performance in the poetry of Ahmed Naham

Zahraa Mohammed Hussein

Prof. Dr. Rabab Hashim Hussein

Al-Mustansiriya University, College of Education, Department of Arabic Language

Abstract

There are many methods and artistic means that poets use to formulate their texts to express their thoughts and feelings, vary according to poetry schools and the time eras to which they belong. The research "Methods of Artistic Performance in Ahmed Nahem's Poetry" highlights the most prominent artistic features that characterise his poetic experience, focussing on three main styles. First, the performance in the language of inheritance, where the poet inspired the Islamic heritage, especially the Holy Qur'an, to add intellectual and spiritual depth to his texts. Second, the performance in the written language, which was characterised by simply the words taken from everyday life, making its texts closer to reality. Third, the intention of the paradox, which he employed to reveal the contradictions between joy and sadness or between reality and ambition. Through these methods, the poet succeeded in presenting a unique poetic experience that combines authenticity and modernity with an innovative critical vision.

Keywords: Poetic performance, Heritage and paradox, Ahmad Nahm.

مدخل :

تمثل أساليب الأداء الشعري الطرق الفنية التي يعتمدها الشعراء في بناء نصوصهم وتوصيل أفكارهم ومشاعرهم، وتختلف بناءً على المدرسة الشعرية والفترة الزمنية، التي يعاصرها. وإن المتمعن في نتاج شاعرنا يجد هيمنة ثلاثة من أساليب الأداء الشعري هي :



أولاً: الأداء بلغة الموروث.

ثانياً: الأداء باللغة المحكية.

ثالثاً: بنية المفارقة.

أولاً : الأداء بلغة الموروث

يمثل القرآن الكريم الجزء الأكبر والأهم من التراث الثقافي العربي والإسلامي، فكثيراً ما استفاد الشعراء في نتاجهم من آياته واستلهم قصصه؛ ولعل ذلك يعود لأسلوب القرآن الكريم "الفذ السهل الممتنع الفريد في التصوير والتعبير، الذي بدوره أثرى التجربة الشعرية بالكثير من المعاني، ووسع دائرتها بما أتاها من ألفاظ وأساليب التي لم يعرفها الشعراء ولم يألفوها قبله"⁽¹⁾.

ولعل المضمون الديني المتمثل بالقرآن الكريم وقصص الأنبياء، كان الأكثر حضوراً عند شاعرنا. فهو أحياناً يقتبس آية من القرآن الكريم دون تعديل، أو يشير لكلمة أو دلالة من بعض آياته، إذ إن "ثقافة الشاعر الدينية تتدخل بشكل أو بآخر بتفكيره وصوره وأسلوبه عبر استثمار دلالتها لتكون معادلاً موضوعياً للواقع"⁽²⁾ وهو حين يستدعي نصاً قرآنياً فإنه يضيف عمقاً ومعاني متعددة إلى النص الأصلي. كون القرآن الكريم مليء بالحكمة والدروس، و استحضاره يتيح للنص أن يستمد من هذه المعاني الغنية، التي ترتقي بالنص الى مستوى أعلى من الفكر والدلالة.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما جاء في قصيدة (تجارب في الموت) فيقول:

انتهى

كل شيء

انت تحمل

على ذات ألواح

ومسامير

غير أنه

ليس من طوفان

هناك

وكشف

عنك الغطاء

وبصرك الآن

الآن

(1) الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي ، عبد الهادي الفكيكي ، دار النمير ، سوريا ، دمشق ، ط1 ، 1996 ، ص ٨ .
(2) جماليات النص الشعري في رؤى هلال ناجي الفنية ، د. رباب هاشم حسين ، دار بغداد للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط1 ، ص 173 .



(1) حديد..

يتضمن النص دالتين دينيتين واضحتين ومختلفتين معاً. فالدلالة الأولى في (ألواح ومسامير)، التي تظهر بشكل واضح استحضاراً لقصة النبي نوح (عليه السلام)، الذي صنع السفينة لينجو من الطوفان. ولكن بعد ذلك يظهر أنه (ليس من طوفان هناك)، وهذا يثير المفارقة؛ فبينما كان النبي نوح (عليه السلام) يصنع سفينته للنجاة من الطوفان والبحث عن الحياة في الأرض، هنا لا يوجد طوفان للنجاة منه، حيث هي النهاية، فالشاعر يذكر (الألواح والمسامير) للإشارة إلى التابوت الذي بدوره قد ارتبط بالدلالة الدينية الأخرى في عبارة (كشف عنك الغطاء وبصرك الآن حديد..) التي تُحيلنا إلى الآية القرآنية الكريمة: "لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ" (سورة ق: 22). إذ تشير إلى لحظة الإدراك والوعي الحاد بعد طول غفلة. وهذه اللحظة تفصح عن الموت بشكل صريح فهو بعد هذا اللحظة سيرى الحقائق بوضوح مؤلم، وكأن بصره تحول إلى "حديد"، وهو تعبير قرآني يشير إلى الرؤية القوية والدقيقة جداً.

وفي قصيدة (موت شاعر) يقول:

حينما مات شاعر ...

ذهب مسرعاً بديوانه

يطلب الحكمة

من اصغر الاموات سناً

فأصبح ...

سلطان القبور!

(والق ما في خيالك

تدحض ما قرأوا

إنما قرأوا كيد ناظم

ولا يفلح الناظم حيث اتى (2)

يبدأ النص بفكرة مجازية تعبّر عن موت شاعر، وهو موت مجازي يعكس فناء المبدع حينما ينقطع صوته أو تضل رسالته، ولكنه ما زال يحمل ديوانه – أي إرثه الشعري-. فهذا الموت هو رمز للصمت أو الخيبة، حيث يسعى الشاعر إلى (أصغر الأموات سناً) للإشارة إلى أن الحكمة قد تكون أحياناً منبثقة من مصادر غير متوقعة، مثل أبسط الأشياء أو أضعفها ظاهرياً. وإن تحول الشاعر إلى (سلطان القبور) يحمل طابعاً ساخراً، فهو يفوز بمكانة عالية بين الموتى، ولكن في إطار العجز عن التأثير في الأحياء.

أما الجزء الآخر من النص فإنه يجبر المتلقي على استحضار الآية القرآنية الكريمة: "ولا يفلح الساحر حيث أتى" (سورة طه: 69). التي بدورها أضافت طابعاً مهيباً، لتوضيح فكرة التلاعب أو الخداع في الإبداع الأدبي في الإشارة إلى (الناظم)، وأن هذا النوع من الإبداع المزيف لا ينجح أو يحقق الفلاح. ولعل

(1) المجموعة الشعرية الكاملة، ص 371.

(2) المجموعة الشعرية الكاملة، ص 15.



الشاعر هنا يدعو إلى طرح الخيال (أو الإبداع الحقيقي) لتبديد ما قرأه الناس من (كيد الناظم)، مؤكداً على قيمة الإبداع الصادق مقابل النظم المجرد الذي لا يحمل عمقاً.

وفي قصيدة (القلق) يقول :

قلقي

هو..

الحياة

نحن الشعراء

نشحن بالقلق

ومنا من

لا يعرف

قاف القلق....

كنا

طرائق

قدداً... (1)

يظهر في النص اقتباس لجملة (كنا طرائق قدداً) من قول الله تعالى في سورة الجن : "وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا" (سورة الجن: 11) فالشاعر يشير الى فكرة التعددية والاختلاف بين البشر بشكل عام وبين الشعراء بشكل خاص. وفي القرآن الكريم، جاءت هذه العبارة للإشارة إلى تعدد المسارات والمنهجيات، وهذا ما يستدعيه الشاعر هنا ليوضح أن الشعراء ليسوا على نهج واحد. فبعضهم يغرق في القلق، وبعضهم لا يعرف حتى بداياته، ويعيشون على مسارات مختلفة تعكس تنوع تجاربهم ومشاعرهم.

ويقول في قصيدة (غثيان) :

كنت أهم

بتغيير مكان

صورتي

على الجدار..

في.. وقت

الزوال

والشمس مائلة

(1) المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٣٤٩ .



ذات اليمين

والريح

تضرب عنقي

ذات الغروب

وأنا اقشر المساء

وحدي...

والفضاء يتسع بالشفق

من هناك

ألمح ظلي

وهو ينتحر

راميا نفسه

في الضياء⁽¹⁾

تتجلى الدلالة القرآنية في القصيدة عبر استعمال عبارة "والشمس مائلة ذات اليمين"، التي تُحيلنا إلى الآية القرآنية التي تصف موقع الشمس بالنسبة لأصحاب الكهف في قوله تعالى: "وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوُرَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ". (سورة الكهف: 17) فالشاعر هنا يستحضر معنى الحماية والعناية الإلهية التي شملت أصحاب الكهف، حيث جعل الله (عز وجل) الشمس تتركهم في ظلال آمنة. لكن هنا، تظهر هذه الدلالة بلمسة من المفارقة؛ فهو يشير إلى لحظة مغيبة أشبه بلحظات الغروب التي تشعره بالغربة والوحدة، فتحول المعنى من الحماية إلى الشعور بالخواء.

وفي قصيدة (نخلة الحسين) يقول :

هذا مكانُ الحسين

حيث

النخل الكثيف

وهو

من سلالَةِ

النخلةِ

التي

هزّتْ

جذوعها

(1) المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٢٧٢ .



العذراء

وعيسى

ينادي لا تحزني

... الحزن سيبقى

للمكان

الذي فيه الحسين

يقتل... (1)

تعبر القصيدة عن استمرارية الحزن والفداء الذي يعبر حدود الزمان والمكان، فالشاعر جعل من الامام الحسين (عليه السلام) شخصية تتجاوز أبعاد الزمان والمكان. وأن هذه التضحية ليست مجرد حدث تاريخي بل تمتد آثارها عبر الأجيال. وإن الربط بين الامام الحسين والنبي عيسى (عليهما السلام) يشير إلى فكرة التضحية في سبيل الحق. فكلتا الشخصيتين قدمتا حياتهما من أجل قضية سامية، ولهما مكانة روحية كبيرة في الذاكرة الإنسانية. ويتضح، أن الشاعر يستلهم القصص والآيات القرآنية ليعيد توظيفها في سياق حدائتي يتعلق بالتجربة الشعرية المعاصرة التي عاشها.

ثانياً: الأداء باللغة المحكية

تُعرف اللغة المحكية بأنها " تلك اللغة التي يفهمها عامة الناس، فتأتي بسيطة وواضحة، مستمدة من التعبيرات الشائعة والمتداولة بين الناس. وتمثل أيضاً الألفاظ التي يتناولها الناس بحيث اكتسبتها دلالات جديدة بعد أن ترحلت عن دلالتها الأصلية " (2). وهي تعكس تحولاً ملحوظاً في أسلوب التعبير الشعري، والتعامل مع الكلمات. فالشعراء " كانوا على وعى بحقيقة التطور اللازم للغة الشعر حتى يحمل نبض العصر ويكون أقرب إلى نفوس متلقيه. (...) فالشعر العربي كان يحمل في كل عصر صورة للغة الناس والحياة في هذا العصر " (3).

وبعد استعمال الألفاظ المحكية والمألوفة في الشعر أمر جديد على الشعر العربي الحديث، وقد أضاف إليه الحيوية والإحساس بالواقع. فهو واحد من مجالات الخبرة الإنسانية التي حققت مكسباً للشعر (4). بشرط أن يكون التعامل مع المفردات اليومية بحذر و"مما تستدعيه الضرورة الموضوعية، أو اللغوية، أو الحالة النفسية" وعكس ذلك يؤدي "للابتذال الواضح والركاكة المخلة التي تُسيء إلى لغة القصيدة أكثر مما تنفعها" (5). فالشاعر يجرد اللفظة من نسيجها القديم وينسجها بشكل جديد بإفراغ شحنات دلالاتها القديمة ويملاها بشحنات جديدة (6) تحمل المعنى الذي يريد إيصاله للمتلقي.

وباستقصاء نتاج الشاعر نجد حضور الألفاظ المحكية بشكل لافت، كونها تعكس الجانب الواقعي في الشعر، وما يدور حول الشاعر من مشكلات اجتماعية وسياسية، والتصاقه الشديد بالقضايا التي تعنى بالمجتمع (7)، إذ اتخذ من " أحداث حياته اليومية مضموناً موضوعياً لشعره يسجل فيه ما يمر أمام ناظره أو يثير

(1) المجموعة الشعرية الكاملة، ص ٤٥٨.

(2) رمد الشعر، عبدالكريم راضي جعفر، ص 16.

(3) الشعر العربي المعاصر، عز الدين اسماعيل، ص ١٧٧.

(4) ينظر: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي، ص ٧٩٣.

(5) دبير الملاك، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، د. محسن اطيّمش، الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، 1982، (د.ط.)، ص 175.

(6) ينظر: شعرية اليومي، شعر عدنان الصائغ دراسة فنية، د. عارف الساعدي، طباعة فيثون ميديا، السويد، (د.ط.)، 2007، ص 42.

(7) ينظر: دبير الملاك، محسن اطيّمش، ص ١٧٣.



فكره وإحساسه سلباً وإيجاباً " (1). فنجد في قصائده الكثير من المفردات المحكية المتداولة مثل: (التنور، مشكلتي العويصة، البالوعات، المفخخات، لقمة، ...).

ومن أبرز القصائد التي جسدت ذلك قوله في قصيدة (قصص من حياتي):

أقف بكلّ قواي و غطرستي

هناك.....

عند اطلال تنور أمي الطيني

وأبكي على الرماد....

وأضحك من:

عدد القصص المتخيلة؛

التي عشتها؛

في

حياتي... !!!! (2)

تظهر البساطة بشكل واضح عبر اللغة واستعمال الكلمات المألوفة من الحياة اليومية في (التنور الطيني) (الرماد). هذه الرموز التي ربطت القصيدة بالتفاصيل البسيطة وجعلتها أكثر قرباً للواقع. فقد ركز الشاعر على الذاكرة والماضي المتعلق بالألم ومكان الطفولة. إذ تبدأ بنبرة قوية ومهيبة (أقف بكلّ قواي و غطرستي). ثم يأتي التحول السريع إلى الحنين والألم عندما يصل إلى (التنور الطيني) الذي ارتبط بالحزن والذكريات التي عان يعيشها فالتنور ذلك العنصر الثقافي الشعبي الشائع في البيوت الريفية والمجتمعات التقليدية العراقية، و قديماً كان يمثل مصدر الخبز والغذاء. فجاءت كل هذه القصص بطريقة تنم عن أسلوب مألوف لدى العراقيين في سرد الحكايات اليومية، حيث يختلط الحزن بالسخرية من الحياة نفسها.

وفي نص آخر يقدم الشاعر مشهداً بصرياً تنبعث منه رائحة الموت ويجمع بين الطبيعة ومظاهر المدنية المشوهة بلغة بسيطة ومباشرة و خالية من التكلف فيقول :

يتسع الشارع

بالعربات

مع امتداد الافق

المبطن بالغيوم والدخان

الحواجز الكونكريتية

وملصقاتها الملونة

ومخلفات الانتخابات في الشوارع

(1) الشعر العراقي الحديث (مرحلة وتطور)، جلال الخياط، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1987، ص96.
(2) المجموعة الشعرية الكاملة، ص564.



تشوه الطريق

كوجه فتاة محترق⁽¹⁾

النص يحمل إشارات واضحة للحياة اليومية. فالمفردات (العربات)، (الحواجز الكونكريتية)، و(ملصقات الانتخابات) هي أمثلة على عناصر مألوفة جداً في المناطق العراقية ولاسيما الحضرية منها، حيث تنتشر الحواجز الكونكريتية والملصقات الانتخابات التي تشوه الطريق. وجاء هذا بلغة واضحة ساهمت في جعل النص أكثر قرباً من التجربة الحياتية الواقعية التي يعيشها أغلب العراقيين. ويقول في القصيدة نفسها:

الاسلاك الشائكة

تسور الارصفة المتربة

وملحقاتها النايلونية المتطايرة

تشبه بيوت العنكبوت

العبوات الناسفة

والسيارات المفخخة

وعربات الحرس الوطني

وفرق الاطفاء

صورتي الشخصية

على زجاج النافذة

ارتباك اصابعي

وانا اتلو الشهادة...⁽²⁾

ينقل الشاعر هنا مشهداً حياً عن واقع مأساوي، محملاً بدلالات تُعبر عن حالة من الفوضى والعنف التي تسود الحياة اليومية في العراق. وتبرز فيه مفردات وتراكيب ذات الطابع المحلي لتُضفي عليه واقعية حادة، وتجسد تجربة تتأرجح بين الموت والحياة. فتصبح الحياة نفسها مشحونة بالخوف والترقب من شبح الموت الداهم في أي لحظة.

ثم ينتقل الشاعر إلى الوجدان في نص آخر فيقول:

صباحاً ...

عند استماعي

للنشرة الفيروزية

لا جديد عالمياً

إلا :

(1) المجموعة الشعرية الكاملة ، ص 204 .
(2) المجموعة الشعرية الكاملة ، ص 205 .



(زعلي طول أنا وياك)

إذن فالحرب قائمة ؟ ! (1)

ان ذكر جملة (زعلي طول أنا وياك) من أغنية فيروز في النص يفتح الباب أمام التناص الأدبي. متجاوزاً الاقتباس العادي، فهو ليس فقط إشارة إلى ثقافة معينة أو فنانة محبوبة، بل هو استحضار لحالة وجدانية يعيشها الشاعر في واقعه الشخصي؛ فالفنانة فيروز في الوعي العربي تمثل رمزاً للسلام والحنين، واستعمال جملة من أغانيها التي تتناول فيها الخلافات العاطفية يضع المتلقي في سياق شعوري مشتت، وكأن الشاعر استعان بتلك الأغنية كنافذة للتعبير عن مشاعره الشخصية.

وفي الحقيقة ان اغلب قصائد الشاعر تدور حول هذا المحور ولا نريد ان نطيل الحديث هنا ونذكر كل تلك القصائد(2)*.

ثالثاً : بنية المفارقة

قبل الولوج للجانب النظري للمفارقة لابد من الإشارة إلى أن هذا المصطلح يمتلك العديد من المرادفات في النقد الأدبي العربي والغربي. وقد أثرنا عدم التعمق في استعراض هذه المرادفات، رغبةً منا في أن يركز البحث على التحليل الفني والبعد الجمالي للظاهرة الشعرية، بعيداً عن الجوانب النظرية المحيطة بها. لذلك ، اعتمدنا في دراستنا على المعنى الشائع للمفارقة في الأدب، خصوصاً وأن هذا المصطلح أصبح ثابتاً ضمن مفردات النقد الأدبي. وشغل مساحة شاسعة في الشعر العربي الحديث ، لكونه يمثل الخطاب اللغوي الذي يسعى إلى تحقيق الدهشة و كسر أفق التوقع عبر التناقض والمباغطة في النص ومن دون أن تذكر صراحةً أو تفصح عن نفسها(3). فالمفارقة طريقة " من طرائق التعبير الذي يكون فيها المعنى مناقضاً أو مضاداً للكلمات"(4). وشاعت كثيراً في الشعر العراقي " فالشاعر في سعي دائم لابتكار الطرق التي تقوم بفاعلية التعبير عن تجربته الشعرية، وهي بأنماطها وسياقاتها تعلن عن تضمنها الكثير من الأنساق الكلامية المبتكرة، إذ حفزت الشاعر على توظيفها في نصوصه باستحضارها معادلاً موضوعياً لطبيعة الحياة المتفاعل معها"(5) .

وهي في الواقع تمثل قول نقدي ساخر ساعد الشاعر في التعبير الغير مباشر عن الموقف العدواني بطريقة تقوم على التورية، وهي طريقة يتبعها الشعراء لخداع الرقابة ؛ لأنها في كثير من الأحيان تراوغها، بأن تستعمل على السطح القول السائد لكنها تحمل في طياتها قولاً مغايراً لما هو ظاهر(6) .

وشكلت المفارقة عند شاعرنا ظاهرة فنية في شعره، وأحد أهم السمات البارزة التي استثمرها بذكاء لإبراز التناقضات النفسية والاجتماعية والثقافية التي كان يعيشها . ومن ذلك ما جاء في قصيدة (الطبيبة الصغيرة) :

لأنها حريصة جداً

على تفوقها

لم تأخذ كفايتها

(1)المجموعة الشعرية الكاملة، ص70 .

*للاستزادة ينظر المجموعة الشعرية الكاملة : ص214 ، 205 ، 214 ، 220 ، 124 ، 231 ، 246 ، 155، 26، 27.

(3)ينظر: المفارقة في شعر جيل التسعينيات العراقي، وسام عبد الحسن عبد الكاظم الساعدي، أطروحة دكتوراه ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، بإشراف أ.م.د. علياء سعدي الجبوري ، 2021 ، ص8 .

(4)المفارقة والأدب دراسات في النظرية والتطبيق - د خالد سليمان دار الشروق ، الأردن ، ط1، 1999 ، ص ١٧ .

(5)المفارقة في شعر جيل التسعينيات العراقي ، وسام عبد الحسن عبد الكاظم الساعدي، ص93 .

(6)ينظر : المفارقة في القص العربي المعاصر، سيزا قاسم، مجلة فصول، مجلد (٢)، العدد (٢)، (١٩٨٣م)، ص10.



من الحلوى،

والدمى،

ومشاهدة :

الرسوم المتحركة

فوجدت نفسها فجأة

في

قاعة

التشريح ! (1)

قلب الشاعر في النص معادلة الواقع المألوف إلى معادلة شعرية تنقلب فيها الوقائع لتحل بدلاً عنها وقائع شعرية مغايرة (2) وكأنه يقول :

لأنها حريصة جداً

وجدت نفسها فجأة

في قاعة التشريح

وهنا تكمن المفارقة في الانتقال المفاجئ من الطفولة البريئة (المرتبطة بالحلوى، الدمى، والرسوم المتحركة) إلى قاعة التشريح، التي تمثل رمزاً للواقعية والجدية المرعبة حيث الجثث والموتى. فيستدعي النص صورة مألوفة للطفولة، حيث من الطبيعي أن ينشغل الأطفال بألعابهم وتسلية أنفسهم، ثم ينقلب سريعاً ويصبح الحرص دلالة على الإقصاء والخروج عن الطبيعة التكوينية للطفولة .

ولعل السخرية مثلت الوجه الآخر للمفارقة ، فهي مصطلحٌ موازي لها ، وان أكثر مفارقات الشاعر جاءت عبر تلك المفارقة ، فهو يقدم رسائل قاسية بلمسة ساخرة . كما في قوله:

ماذا يجدي اختطافك

حين تذبلين...ين .. ن ..

لن نجد

مكاناً أفضل

لتخزين احلامنا

الا (القمامة) ... (3)

يتأسس النص بأكمله على بنية المفارقة، حيث يتقاطع ما هو متوقع مع ما هو معطى ، فالشاعر يقدم للمتلقي معنى مغايراً لما هو معتادٌ عليه ، إذ ان الأحلام التي تمثل رمزاً للأمل والطموح والرغبة في

(1) المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٦٣ .

(2) ينظر : لغة الشعر العراقي المعاصر، التسعينيات أنموذجاً، د. آلاء محمد لازم ، د. يحيى ولي فتاح حيدر، مجلة الأستاذ ، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد ، العدد 213 ، 2015 ، ص11.

(3) المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٨٩ .



تحقيق الافضل ترتبط بفضاء مهمل و منبوذ (القمامة) ، و هذا الانقلاب الرمزي يخلق التناقض الصارخ بين ما متوقع لدى المتلقي (مكان الاحلام) والواقع المرير الذي يقدمه النص (القمامة).

وفي نفس الصدد نجد ان " السخرية تحمل روح المفارقة عبر التناقض النصي الذي تحدثه الصدمة في بنية النص الشعري بكسر أفق التوقع، ومزج الألم بالضحك، فبعد زوال ضربات الضحك يعمل العقل على قلب البنية إلى ألم يدفع نحو الإصلاح والتقويم"⁽¹⁾ ، ومن ذلك قوله في قصيدة (ساعة رملية) :

هناك... اترك

اسراري

للرياح

فهي كفيلة

لحفظها

في ذاكرة.. جيل

وقارة مكتشفة

انا هنا

اوزع تذاكر

العيد

في...

مأتم.....ابي.... (2)

المفارقة تظهر بشكل جلي في آخر جملة (اوزع تذاكر العيد في مأتم ابي) ، هنا نجد تصادمًا بين (العيد) الذي يرتبط بالفرح والاحتفال، وبين (المأتم) الذي يدل على الحزن والفقد. هذا التضاد يمثل حالة من التشتت الداخلي و التناقض بين الحياة والموت، الفرح والحزن .

وفي نص آخر يقول :

أترك أمر ترتيب

مواعيدي مع القصائد

بحسب تقلبات الطقس

وأفاوض كلّ المعترضين

على فكرة الجمال

فيها.... بترك مساحة

(1) المفارقة في شعر جيل التسعينيات العراقي ، وسام عبد الحسن عبد الكاظم الساعدي، ص 245 .
(2) المجموعة الشعرية الكاملة ، ص 304.



شاسعة

للصمت

والسكون!!!!⁽¹⁾

تكمّن المفارقة هنا في تفاوض الشاعر مع المعترضين على (فكرة الجمال) في القصائد (بالصمت والسكون) حيث أن الجمال في الأدب لا يخضع عادة للنقاش فهو مفهوم يتسم بالذاتية ولا يمكن حسمه عبر التفاوض ، ولعل استعمال الشاعر للفعل (أفاوض) قدم انعكاساً للسخرية الدفينة واعترافاً منه بفكرة أن الجمال لا يمكن أن يكون موضوعاً للنقاش.

ويبدو ان المفارقة لدى الشاعر تتركز في النصوص القصيرة وفي القصائد التي تأتي على شكل مقاطع ، فتكون شبيهة بالومضة القصيرة ذات المفارقة المركزة ، من هذه النصوص قوله :

عندما جعلت

المعادلة صحيحة

كانت هديتي

مجدا

مؤطراً : بالخسائر⁽²⁾

وقوله في نص اخر :

عندما

تفوه

بكلمات

كبيرة

ابتلعت الحروف ؟ !⁽³⁾

وقوله :

البيضة ، نعم ليست لي ؛

ولكن الديك كان صديقي !

فأكلت القشرة حتى النخاع

وما عرفت اسما للبياض

فالأشياء التي ليست لي

(1) المصدر نفسه ، ص ٣٦٥ .
(2) المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٤٨ .
(3) المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٥٠-٥٣ .



عليّ اعاتها الى حقائبي.....(1)

وأخيراً، يتضح عبر ما تم تناوله أن للمفارقة حضوراً بارزاً في شعره ، وفرت إيقاعاً متناغماً للنصوص ؛ ولعل من يمعن النظر في نتاج الشاعر يرى هيمنة النسق الضدي في كثير من نصوصه الشعرية .

(1)المصدر نفسه ، ص44.